ادواء الاذن

اذنا الانسان هاتان الخلدتان الظاهرتان على جانبي رأسه ليستا اذنيه الحقيقيتين اللتين يسمع بهما ولا منفعا فائدة كبيرة للسمع بل تنحصر فائدتهما في حمل الاقراط للتجميل وجمع الحسان . واما الفائدة الكبرى في الخرق الذي فيها فان امواج الصوت تدخله وتضرب على الطبلة التي في باطنه فتهزها ويجري الاهتزاز في الاذن الباطنة الى ان يصل الى العصب السمعي

ويخرج من هذا الخرق الاف وهو مادة شمعية لزجة تفرزها الاذن لغاية حميدة جدًّا وهي منع الغبار والحشرات من دخول الاذن والوصول الى طبلتها ولكن الجمهور يظنهُ سببًا من اسباب ضعف السمع او وسخًا لا يليق بالكياسة فيحاولون نزعهُ وتنظيف الاذن منهُ بكل واسطة يمكنهُ وهنالك الضرر الذي يسبب ضعف السمع

وقد يجمع الاف في الاذن ويسدها ويرافق تجمعهُ ضعف في السمع فيظن ان هذا التجمع هو الذي سبب ضعف السمع والحقيقة ان الضعف يكون ناتجًا عن مرض في الطبلة وان كثرة الاف عرَض من اعراض هذا المرض لا سببٌ من اسبابهِ وان نزع الاف حينئذٍ قد يصلح السمع قليلاً ولكنهُ لا يزيل العلة فتبقى وقد تزيد بالوسائل التي تستعمل لنزعهِ فيكثر ثانية ويسد الاذن

جاءنا ذات يوم شيخ جليل القدر ضعيف السمع وقال لنا متهللاً لقد صلح سمعي والفضل للطبيب فلان . فقلنا كيف ذلك قال ذهبت اليهِ فوجد اذنيَّ مسدودتين بالاف فحقنها بمادة رطَّبتهُ واستخرجهُ منهما . ثم رأيتهُ بعد ايام وهو يضع ساعتهُ وراء اذنيهِ كما كان يفعل قبل ذلك فقال عاد السمع الى حالهِ ولعلَّ الاف عاد الى حالهِ ايضًا . فقلنا نعم لان كثرتهُ في الاذن عَرَض لا مرض

ثم ان نزع الاف من الاذن سواءٌ كان بمنديل او بدبوس او بنحو ذلك من الوسائل التي تستعمل عادة لنزعهِ وتنظيف الاذن منهُ يهيج باطن قناة الاذن فيلتهب ويضيق مخرج الاف منها ولولا ذلك لخرج من نفسهِ كلما زاد مقدارهُ عن الحد اللازم الاَّ اذا كان هنالك مرض في الطبلة افضى الى زيادتهِ وسدهِ للاذن وحينئذٍ لا يجوز نزعهُ الاَّ بعد ان الاذن بسائل يذيب جوانبهُ ويخرجهُ منها

نحن نكتب هذه السطور الآن بعد ان قرأنا مقالة في هذا الموضوع للدكتور ودس متخصص ونرى على مقربة منا واماننا جمهورًا كبيرًا من الفلاحين بعضهم يحرث ارضهُ

و بعضهم يروي رزعهُ و بعضهم مستلقٍ على جنبهِ يدخن و يلفس وكلهم سمعهم كسمع الطلبة . قال لنا واحد منهم هذا صوت اتومبيل فاصغينا ولم نسمع صوتاً وبعد بضع دقائق سمعنا الصوت واقبل الاتومبيل وراكبهُ . وما من احد من هؤلاء الناس ينظف اذنيهِ او يفتشها او يشكو من الم فيها . ولكن ضعف السمع يكثر في المدن وبين المترفهين الذين يكثرون من غسل اذانهم وتنظيفها بالاصابع والمكاشف والدبابيس ولا يكتفون بذلك بل ينظفون آذان اطفالهم ايضاً وحالما تنتبه الوالدة الى اذني طفلها الرضيع وتجد فيها شيئاً من الاف تبادر الى دبوس وتحاول نزع الاف منها بطبعتهِ فتضع اول حجر من اساس ادواء اذنيهِ وضعف سمعهِ وقي لو فقهت لعلمت ان الاف الذي تستخرجهُ يدها هو الوسيلة الطبيعية لتنظيف الاذن ومنع وصول الغبار والحشرات الى طبلتها وهو لا يحتاج الى من يخرجهُ بل يخرج من نفسهِ ما دامت الاذن سليمة . واذا لم يخرج من اذن الطفل فيكون لان امهُ او مرضعهُ هيجتها حتى زاد عن المقدار الذي يستطيع الخروج وحدهُ

هذا ولنعد الى ضعف السمع فنقول ان الاذن الحقيقية مؤلفة من ثلاثة اجزاء الاول الجزء الخارجي وهو القناة الموصلة الى الطبلة وفيهِ يجمع الافُ . والثاني الجزء الاوسط وهو الطبلة نفسها . والثالث الجزء الباطن الذي فيهِ العصب السمعي وهذا غائر في عظم الرأس قرب قاعدة الدماغ . واكثر اسباب الصمم يكون في هذا الجزء الباطن ولكن هذا الجزء غير خاضع لارادتنا فلا نستطيع ان نضرهُ لان العظام تقيهِ منا وانما يأتيهِ الضرر من الدم الذي يصل اليهِ اذا كان فيهِ مادة ضارة تضرُّ بهِ من داء خبيث كالزهري والالتهاب العصائي ولا نستطيع ان نفعهُ لاننا لا نستطيع الوصول اليهِ

لقد كان يُظَنّ ان الحدادين والنحاسين الذي يطرقون المعادن والآنية المعدنية الكبيرة تخرج منها اصوات تصمُّ الآذان يصابون بالصمم دائماً من جراء ذلك وان الوقادين الذين يسوقون القاطرات البخارية على سكك الحديد يصابون ايضاً بمثلهِ حتى صار قولك هذا صوت يصمُّ الآذان من الاقوال المألوفة التي توصف بها الاصوات الشديدة . ولكن البحث والاستقراء لم يؤيدا ذلك بل اثبتا ان الذين يصابون بالصمم من الحدادين والنحاسين والوقادين هم الذين يكون بوق استاكيوس من اذانهم مسدوداً وتكون طبلاتها سميكة مقعرة وانوفهم وحلوقهم وارمة مزكومة . ولعلهم يصابون بذلك من كثرة تعرضهم للبرد بعد الحر او الحر بعد البرد فجأةً فاذا أصلحت المعامل ومواقف القاطرات حتى لا ينتقلوا من الحر الى البرد ولا يقفوا في مجاري الهواء قلَّت اصابتهم بالزكام وندر تعرُّضهم للصمم

ومن الآراء الشائعة ايضاً ان الشيخوخة تستلزم الصمم او ضعف السمع ولكن ذلك ليس مطرداً فقد استدعينا الآن خولي زراعتنا وهو شيخ طاعن في السن كان رجلاً قبل تولّي اسمعيل باشا وكلتاهما همسا بصوت لا نسمعهُ نحن فسمعهُ جليًّا . ونعرف كثيرين من الشيوخ الذين سمعهم لا يقل عن سمع الكهول . ولا شبهة ان بعض الشيوخ يصابون بالصمم او بضعف السمع لآفة تصيب اعصاب السمع او الاوعية الدموية المنتشرة في الاذن ولكن اكثر الصمم الذي يصيب الشيوخ هو مثل الصمم الذي يصيب الكهول والشبان في اسبابهِ وهي تغيرات التهابية في الطبلة والعظام السمعية من زكام في الانف والحلق أُهمل او عولج ولم يُشفَ . والصمم او ضعف السمع اكثر بين الشيوخ منهُ بين الكهول والشبان لان الشيوخ يكونون قد تعرضوا للزكام مراراً اكثر من الكهول والشبان لطول عمرهم . والحق ان الشيخوخة لا تقاس بعدد السنين بل بعدد المرار التي يصاب فيها المرء بالزكام

والجزء الاوسط من الاذن اهم من الجزء الظاهر ومن الجزء الباطن من حيث الصمم لان ثلاثة ارباع الذين يصابون بهِ تكون اسباب صممهم في الجزء الاوسط اي في الطبلة . واكثر هذه الاسباب يمكن منعها لانها لا تبتدئ في الاذن نفسها بل في الانف والحلق فان بوق استاكيوس المتصل بالطبلة متصل ايضاً بالحلق فما دام الحلق سليماً فلا ضرر من هذا الاتصال ولكن حالما يصاب الحلق بآفة يتصل الاذى منهُ الى بوق استاكيوس المتصل بهِ . فالزكام على انواعهِ والتهاب اللوزتين والحصبة والقرمزية والدفتيريا — كل هذه الآفات التي تؤثر في الحلق يتصل تأثيرها منهُ الى بوق استاكيوس فتوقع الضرر في الاذن وهناك الالم الشديد فيشعر المصاب كأنَّ مطرقة تضرب على باطن اذنهِ وسياخٌ تعمل فيها و بعد قليل يخرج منها سائل احمر فنقول انها فتحت او انشقت حتى اخرجت هذا السائل

وعليهِ فاكثر ادواء الاذن الوسطى يبتدئ في الحلق فاذا عولج الحلق العلاج الشافي امتنع اتصال الداء منهُ الى الاذن حتى قبل اعتنِ بحلقك تترى اذنك تعتني بنفسها

والزكام هو العلّة الكبرى لامراض الاذن لا لانهُ افعل من غيرهِ بل لانهُ اكثر حدوثاً من غيرهِ فان الانسان يصاب بالحصبة مرةً وبكنهُ يصاب بالزكام مئة مرة فاذا اهمل زكامهُ حتى اتصل الى حلقهِ وصل منهُ بسهولة الى اذنهِ . واضرُّ من الزكام من هذا القبيل الحصبة والحمّى القرمزية فانهما اذا اصابتا الصغار فقد تفضيان الى ثقب طبلة الاذن واذا خيف من ذلك فلا بد من استدعاء طبيب الاذن فينجي المصاب من الالم المبرح ومن الصمم الدائم